آراء وافكار

—((●))—

الخط العربي

[النقط . الشكل — الحركات . علامات الفصل الخ]

للعلاّمة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري مصنّف نفيس اسمه « توجيه النظر الى اصول الأثر » عثرنا فيه على بحث ممتع في الخط العربي وعلائم الفصل والوقف والحركات المشوبة بغيرها وغير ذلك مما يستدعيه إصلاح الخط حسبما يتمناه أفاضل هذا العصر . البحث طويل يستغرق نحو عشرين صفحة وقد لخصنا منه بعض ما له علاقة بالموضوع مباشرة قال :

علم قوانين الكتاب أو الخط معروف : وهناك علم يسمى علم قوانين القراءة وهو علم تعرف منه العلامات المميزة بين الحروف المشتركة في الصور والعلامات الدالة على الادغام والمد والقصر والفصل والوصل والمقاطع الخ . وهذا العلم وعلم قوانين الخط متلازمان لغاية واحدة وهي معرفة دلالة الخط على اللفظ . وقد ذكر بعضهم ان شدة الاحتياج الى هذين الفنين وفرط عناية النفوس الانسانية بمعرفتهما وتعلمها أغنت عن التصنيف فيهما .

وقال بعضهم الخط علامة فكلما كان أبين كان أحسن . وأهل العلم وان لم يستقبحوا إغفال الشكل في المكاتبات فانهم يعدون ذلك في كتب العلم مستقبحاً . وكثيراً مادعا حسن الخط الى المطالعة في كتاب لايميل المطالع اليه . ومن تتمة جودة الخط مراعاة المناسبة بين الحروف بعضها مع بعض وبين الكلمات كذلك . ومن تتمة ذلك مراعاة الفواصل وحسن التدبر في فصل الكلمات . وللخط استمداد من الهندسة ولذلك قال بعض الحكماء الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية . والخط العربي يمكن فيه من السرعة مالا يمكن في غيره ويحتمل من تكبير الحروف وتصغيرها مالا يحتمل غيره ويقبل من التنوع مالا يقبله غيره . والمشهور من أنواعه : (المونق) (الثلث) (النسخ) (التوقيع) (الريحان) (المحقق) (الرقاع) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكل منها شيء يختص به : (فالمحقق) و (الريحان) يختص بالمصاحف والأدعية . و (النسخ) بالتفسير والحديث ونحوهما . و (الثلث) بالتعليم . و (التوقيع) بالتواقيع الكبار التي للامراء والقضاة والاكابر . و (الرقاع) بالتواقيع الصغار والمراسلات . و (المؤنق) بكتابة الشعر . والخط الدقيق لا ينتفع به احد بل ربما ضعف نظر صاحبه فلا يعود ينتفع به هو ايضاً . وقال ابو حكيمة كنا نكتب المصاحف بالكوفة فيمر بنا علي بن ابي طالب فيقوم علينا فيقول أجِلّ قلمك قال فقططت منه ثم كتبت فقال : هكذا : نوّروا ما نوّر الله عز وجل . وقد يكون في تدقيق خط الكتب فائدة كأن يكون صاحبها رحالاً يحمل كتبه معه . قال محمد بن المسيب الارغياني : كنت أمشي في مصر وفي كمي مئة جزء في كل جزء الف حديث . وقيل لابي بكر عبدالله الفارسي وكان يكتب خطاً دقيقاً لم تفعل هذا ؟ فقال : « لقلة الورق والورق . وخفة الحمل على العُنق » .

وقد اختلفت خطوط الامم من حيث الحركات واتصالها بالحروف وعدمه فكان الخط العربي والعبراني والسرياني مما توضع حركته فوق الحرف أو تحته وبذلك تيسر لهم ان يجروا على مقتضى الحال من الشكل عند الاشكال وتركه عند عدمه أو عند شدة الاستعجال .

وللخط العربي مزايا منها وضع علائم الوقف بحيث يُقرأ فيها بدون توقف . وعابه بعضهم بان فيه من الاشتباه مالا يوجد في غيره من الخطوط لكن الشكوى تزول اذا التزم فيه الشكل وعلائم الوقف ونحوه .

والعربية أخت السريانية وحروفها أخوات حروفها . واتفق ان وجد في العربية حروف ستة زائدة : هي حروف (ثخذ ضظغ) فلم يخترعوا لها صوراً جديدة بل صوراً مناسبة لأخواتها القديمات فصارت الثاء مع التاء والخاء مع الحاء والذال مع الدال والضاد مع الصاد والظاء مع الطاء والغين مع العين على صورة واحدة .

وقد اخترعوا النقط للحروف فزال ما كان يقع من الاشكال بين المتشابهات منها : كالحاء والخاء والدال والذال والسين والشين الخ فصاروا لا يكتبون الا بالنقط سوى بعض الكتب القديمة فانها كُتبت بدون نقط جرياً على الطريقة القديمة ثم روعي النقط تماماً الا التواقيع فانهم اعتادوا كتابتها بدون نقط كما في الشهادات والصكوك وهذا أيضاً مما لا ينبغي ان يقع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت الحروف العربية قديماً من دون شكل كسائر الخطوط السامية ثم اخترعوا الحركات تحتها أوفوقها لا في صفها كالخطوط السامية الاخرى . وجعلوا للمد علامة أوحرفاً خاصاً داخلاً مع الحروف الممدودة في الصف مما لا يوجد نظيره في الخطوط الأخرى . والحركات ست : حركة محضة : ضمة فتحة كسرة . وحركة مشوبة وهي التي تكون بين حركتين غير خالصة الى احداهما كالحركة التي بين الفتحة والكسرة وهي الالف الممالة الى كسرة — وكالحركة التي بين الفتحة والضمة وهي الالف الممالة الى ضمة — وكالحركة التي بين الكسرة والضمة وهي الياء الممالة الى ضمة أو الضمة الممالة الى ياء .

ويتولد منها حركات أُخرى لكن هذه الست هي الاصول . وقد رأى كثيرون من فضلاء العرب اليوم وجوب إحداث علامات تدل على الحركات المشوبة ليكون الخط العربي وافياً بالغرض فيما اذا كتبنا كلمات أجنبية فيها شيء من تلك الحركات الفرعية والاوقع تحريف في تلك الكلمات يؤدي أحياناً كثيرة الى تغيير المعنى ولو دعا داعٍ الى هذا في عهد الخليل ابن احمد لبادر هو أو أحد تلاميذه الى تلبية الداعي .

وقد يقال لماذا لم يضع الأسلاف علامات لهذه الحركات المشوبة وأجاب بعضهم بان السبب هو كون تلك (الحركات المشوبة) ليست في لغة قريش التي هي المقصود الاول وعليها عند اختلاف اللغات المعول . ويضم الى هذا ما كان لهم من شدة العناية بالرواية والتلقي من الأفواه فلم تبق ثمة حاجة الى إحداث علامات للحركات الفرعية . على ان من بحث وتتبع وجد أنهم وضعوا علامات للحركات المشوبة ايضاً وقد ذكرها سيبويه في كتابه كما ذكرت في كتاب (المحكم في نقط المصاحف وكيفية ضبطها) لابي عمرو الداني فاستحسن بعضهم جعل علامة الفتحة الممالة الى الكسرة — الفتحة الاصلية نفسها لكنها مقلوبة بحيث يكون طرفها متجهاً الى جهة اليمين هكذا (ـ) وقد جعل بعضهم هذه العلامة مشتركة بين الإمالة الصغرى والإمالة الكبرى الا انه فرق بينهما فجعل في الإمالة الكبرى تحت الحرف . وربما زاد بعضهم على ذلك فوضع فوق الألف نقطتين هكذا ( ) وجعلها في الإمالة الصغرى فوق الحرف وقد التزم هؤلاء ان يكتبوا ذلك بالمداد الأحمر .

وأما الفرس ونحوهم فان الأولى لهم أن يضعوا علامة الإمالة تحت الحرف وذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأمرين : أحدهما ان الإمالة ليست من الامور الطارئة في لغتهم ولذا كتبوا حرف المد الذي بعدها بصورة الياء : الثاني أنهم وان عدوا من كسر نحو سير وشير مما أمالوه — لاحناً فانهم يعدون من فتحه أشد لحناً . والظاهر أنه ينبغي لمن أراد أن يكتب نحو قس وزن وكل بالإمالة كما ينطق به العامة وهو في الاصل مكسور — أن يجعل علامة الامالة تحت الحرف رعاية لما ذكر . وقد التزم بعض الكتاب ان يجعل الفتحة اذا تلاها مدٌ قائمةً وبعضهم لم يلتزم ذلك الا في بعض المواضع نحو يرقى ويروي ويهوى والمرتقى والمنتقى ونحو راس وياس واستاذن اذا خففت فيه الهمزة بخلاف مثل كاتب و كتابة حتى ان بعضهم يرى عدم لزوم الفتحة فيه مطلقاً لدلالة الالف عليها وخصها بعضهم بالمواضع التي حذف فيها حرف المد نحو هٰذا وهٰؤلاء وهٰهنا والإله والرحمٰن والسمٰوات ولكن ونحو ذلك . وكما التزم بعضهم أن يجعل الفتحة اذا تلاها مدٌ قائمةً — التزم بعضهم ذلك في الكسرة فجعلها قائمةً اذا تلاها مدٌ سواء أكان ذلك في موضع لا يخشى فيه الاشتباه نحو كريم وحليم و كبير وجليل أو كان في موضع يخشى فيه الاشتباه نحو (أدني وأقصي وأعطي وأولي وأبدي وأخفي) فانها أفعال مضارعة للمتكلم وهي اذا فتحت ياؤها صارت أفعالاً ماضية للغائب الا ان الداعي هنا أضعف من الداعي فيما قبله والأولى للكاتب أن لا يلتزم شيئاً لا يلزم خشية أن لا يقوم بحقه . هذا وقد يظن ان الفتحة والكسرة قد وضعتا من أول الأمر على صورة واحدة غير أنه فرق بينهما بجعل الفتحة من فوق والكسرة من تحت وليس الامر كذلك فان الخليل لما وضع العلائم جعل علامة الضمة واواً صغيرة توضع فوق الحرف — وعلامة الفتحة الفاً صغيرة فوق الحرف الا أنه جعلها مضجعة وعلامة الكسرة ياءً توضع تحت الحرف واختار لذلك الياء المردودة وهي التي يرجع بها الى الجهة اليمنى هكذا (ـے) الا انها تغيرت فيما بعد حتى صارت كالفتحة . وقد اختار بعض العجم وضعها فوق الحرف علامة على الامالة الا أنه اختصر فيها حتى صارت هكذا (ـے) ومناسبة الياء للامالة لا يخفى ولو وضعت تحت الحرف لم يكن في ذلك بأس لتميزها بصورتها ويمكن التصرف فيها على أوجه شتى مختلفة الوضع هكذا (ـِـ ـِـ ـِـ) وينبغي لمن أراد ذلك اختيار أسهلها عليه . وأما الضمة المشوبة بالفتحة فالأولى أن تجعل علامتها نفس الضمة المشهورة بدون زيادة شيء عليها الا أنها تجعل مقلوبة بان يكون طرفها متجهاً الى الاعلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هكذا (ُ) وذلك مثل (الصلُوة والزكُوة والحيُوة) في العربية عند من يكتبها بالواو ويجعل حركة ماقبلها ضمة مشوبة بالفتحة مثل زور وآشوب في الفارسية وينبغي تسمية هذه الحركة بالضمة المشوبة وبزيادة هاتين العلامتين يتيسر كتابة الفارسية بدون إخلال بشيء من حركاتها وذلك ان الفرس وكثيراً من الامم لا يوجد في لغتهم الا خمس حركات وهي الضمة والفتحة والكسرة والفتحة الممالة الى الكسرة والضمة المشوبة بالفتحة واما الضمة المشوبة بالكسرة فالأولى ان تجعل علامتها نفس الضمة المشهورة بزيادة خط تحتها متصل بها هكذا (ُ) وهذه الصورة مناسبة لما وضعت له لان وضع شبه الكسرة تحت الضمة يشعر بأن هنا حركة ممتزجة من حركتين هما الضمة والكسرة وان الضمة متقدمة على الكسرة وعالية عليها وان كان التقدم هنا والسبق على طريق المجاز . مثال ذلك مررت (بمذعُور وابن بُور) وهذه الحركة وان كانت قليلة في العربية فهي كثيرة في بعض اللغات المشهورة وينبغي تسميتها بالضمة الممالة لأن في لفظ الامالة بحسب العرف اشعاراً بوجود الميل الى الكسر ومما يترك لهذه الحركة رد ونحوه من المضاعف المبني لما لم يسم فاعله . وقد أشار الى ذلك سيبويه حيث قال : أما ما كان من بنات الياء فتمال ألفه لانها في موضع ياء وبدل منها فنحوا نحوها كما أن بعضهم يقول قد (رُد) وقال الفرزدق :

وما (حُل) من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا بعنف

فيشم كأنه ينحو نحو فعل فكذا نحوا نحو الياء : وأما الكسرة المشوبة بالضمة فالاولى أن تجعل علامتها نفس علامة مقابلتها وهي الضمة المشوبة بالكسرة لكونها أشبه الحركات بها الا أنها توضع مقلوبة هكذا (ِ) ومثال ذلك قيل وجيء وخيف وهيب وانقيد واختير وخفت وهبت وينبغي أن يكتب مثل قيل وجيء على هذه اللغة بالياء دون الواو وذلك لأن الحرف الذي ينشأ عن هذه الحركة هو الى الياء أقرب منه الى الواو : وقد ذهب بعض الناس الى كتابته في غير العربية بصورة الواو وذلك لكونه مشوباً به وجعل الحركة التي إنشأ عنها نوعاً من أنواع الضمة لكونها مشوبة بها وهو مخالف للظاهر فان الظاهر كون هذه الحركة نوعاً من أنواع الكسرة لان الكسر أغلب عليها و كتابة الحرف الذي نشأ بصورة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الياء لكونه أشبه بها . وأما في اللغة العربية فيتعين كتابته بالياء لثلاثة أمور : (أحدها) ماذكر وهو كونه أشبه بها . (الثاني) ان أشهر اللغات فيه هي لغة من يلفظ به بالياء . (الثالث) رعاية الاحتياط فانه اذا كتب على هذه اللغة بالواو ولم ينتبه القاريء للاشمام وأتى بالضم الخالص يكون قد ترك اللغة الفصيحة وهي لغة من يشم الكسرة ضمة الى لغة غير فصيحة وهي لغة من يقول فيه قول وجوء بالضم الخالص . وأما اذا كتب بالياء فانه اذا لم ينتبه للاشمام وأتى بالكسر الخالص يكون قد ترك اللغة الفصيحة وهي لغة من يشم الكسرة ضمة الى اللغة التي هي أفصح منها وهي لغة من يقول قيل وجيء بالكسر الخالص . واكثر الناس في أمر العلائم اما مفرّط واما مفرط . فمن المفرطين في ذلك من لا يكاد يضع علامة في موضع من المواضع . ومن المفرطين فيه من لا يكاد يترك موضعاً بغير علامة وقد رأيت بعض قراء الفرس جعل لما ونحوها علائم فجعل لما الشرطية الطاء وللاستفهامية الميم وللموصولة الخاء اشارة الى أنها خبرية لا انشائية وللزائدة الصاد اشارة الى انها صلة في الكلام وللكافة الكاف وجعل ذلك فوق ميم ما وكتبه باحرف صغيرة بمداد أحمر وجرى على مثل ذلك في كثير من الاشياء والاولى في أمر العلائم ان لا توضع الا حيث يضطر اليها أو يبعث عليها باعث .

وهاك جدولاً في الحركات وما يتعلق بها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسماء الحركات	العلامات	مثالها بالعربية	مثالها بالفارسية	معناها
الضمة	ُ	ou جُدْ	پُرْ	ملآن
الضمة المشوبة	ُ	o صُوة	خُودْ	نفسه
الضمة الممالة	ُ	u رُدّ	.	.
الكسرة	ِ	i صِلْ	چِه	أي شيء
الكسرة المشمة	ِ	eu هبت	.	.
الفتحة	َ	a هَبْ	سَرْ	رأس
الفتحة الممالة	َ	é دَرَجهْ	سَه	ثلاثة

وهذا المبحث واسع الأطراف جداً وفيما ذكرنا كفاية للطالب المنتبه والله الموفق .

* * *

ومن إجادة الخط مراعاة علائم الوقف . وقد اصطلح كتّاب القرآن الكريم على علائم مختلفة لأقسام الوقف المختلفة : فجعلوا (التاء أو الميم) للوقف التام و(الحاء) للحسن و(الكاف) للكافي و (الصاد) للصالح و (الجيم) للجائز . وقد التزموا كتابة هذه العلائم بالأحمر ووضعها فوق موضع الوقف . وللسخاوي تقسيم آخر للوقف وجعل لكل قسم علامة خاصة غير ماذكر توضع فوق محل الوقف وتكون بالمداد الأحمر والأقسام الخمسة هي : (اللازم) و(المطلق) و (الجائز) و (المجوز لوجه) و (المرخص للضرورة) : فعلامة اللازم (الميم) وعلامة المطلق (الطاء) وعلامة الجائز (الجيم) وعلامة المجوز (الزاي) وعلامة المرخص (الصاد) . وهناك وقف قبيح جعلوا علامته (لا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وللكتاب اصطلاحات أخرى في العلامات (فالسين) علامة السكتة وهي الوقف اللطيف من غير التنفس . و(القاف) علامة الوقف الذي قال به بعض العلماء دون بعض . و (قف) علامة على ان الوقف مستحب لا واجب .

ومن جملة علامات الوقف ما اصطلح عليه المحدثون من وضع (دارة) بين الحديثين للفصل بينهما . وكان بعضهم يدع بقية السطر أبيض ليكون البياض مؤكداً للفصل . ومنهم من جعل البياض علامة الفصل وهو مختلف المقادير حسب المقتضيات من تعلق المعاني بعضها ببعض قلة وكثرة وقد أشار الى ذلك ابن السيد حيث قال : والفصل انما يكون بعد تمام الكلام الذي ابتديء به واستئناف كلام غيره . وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام فان كان القول المستأنف مشاكلاً للقول الاول أو متعلقاً بمعنى منه جعل الفصل صغيراً وان كان مباينًا له بالكلية جعل الفصل أكبر من ذلك فاما الفصل قبل تمام القول فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعاً . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب ايضاً الا انه دون الاول اهـ . وكان الصحابة لا يعرفون شيئًا مما أحدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤوس الآيات . وقيل اول ما أحدثوا النقط عند آخر الآيات ثم الفواتح والخواتم . وقال قتادة بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا . أي كتبوا الأعشار والأخماس وأسماء السور وعدد الآيات . وقال بعض المقرئين : لا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم . وأرى أن تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة . واول من فعل الشكل في الصدر الاول بطريق النقط هو ابو الاسود الدؤلي . واما الشكل المتداول الآن فمن وضع الخليل فالفتحة عنده الف صغيرة فوق الحرف والضمة واو صغيرة فوقها ايضاً والكسرة ياء صغيرة مردودة تحته ووضع لكل من الهمزة والتشديد والروم والإشمام والسكون علامة .

وينبغي ان يتخذ للوقف اربع علائم :

(١) علامة السكت وهي خط هكذا (—) يوضع بعد الحرف المسكون عليه والمراد بالسكت الوقفة الخفيفة مثال استعمالها ماتراه في هذا الشعر من قول بعض القضاة :

[فما خفض الأعادي قدر — شاني ولا قالوا فلان قدْ — رشاني]

وقول الكميت :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[وما أنا ممن يزجر الطير — ونعمه أصاح غراب أم تعرض ثعلب]

فالسكتة الخفيفة في المواضع الثلاثة لازمة لتساعد على فهم المعنى المراد .

(٢) علامة الوقف الحسن وقد اختلفوا فيها : فمنهم من جعلها كتابة الكلمة الاولى بالحبر الأحمر . أو كتابة الحرف الأول ولا سيما ان كان واواً او بوضع خط أحمر فوق الكلمة الاولى — كل ذلك إشارة الى ان تلك الكلمة مما يسوغ الابتداء بها وان ماقبلها يسوغ الوقف عليه . ومنهم من يجعل العلامة نقطة صغيرة ومنهم من يجعلها واواً مقلوبة هكذا (؏) وهذه العلامة هي التي نختارها مثال استعمالها :

« سوسوا أحرار الناس بمحض المودة ، والعامة بالرغبة والرهبة ، والاسافل بالمخافة . »

(٣) علامة الوقف الكافي واو مقلوبة يزاد عليها نقطة أو خط تمييزاً بينها وبين علامة الوقف السابقة هكذا [؏ او ؏ —] .

(٤) علامة الوقف التام نقطة كبيرة هكذا (۞) ومنهم من يجعلها ثلاث نقط على هيأة نقط الشين (❖) أو دائرة مطبقة (○) أو منفرجة (∩) . واذا كان الوقف التام أنواعاً فيحسن ان يجعل لكل منها علامة من هذه العلامات الأربع ومنهم من جعل للوقف التام علامات غير هذه .

ومن العلامات التي اصطلح عليها الكتّاب رقم (اه) المختزلة من (انتهى) حينما يريدون ان الكلام المنقول قد انتهى وتم . واذا حذفوا جملة في خلال الكلام يقولون (قال) وينتقلون الى ذكر مايريدون بعد حذف المحذوف ثم نحتوا من (قال) حرف القاف فيكتبون هكذا (ق) . واصطلح المتأخرون على وضع علامة للاستفهام واخرى للتعجب وهو حسن اذا روعي وضعها في محلها المناسب لا أن يخبط في وضعها خبط عشواء . واما وضع علامة قبل مقول القول للدلالة عليه فيحسن اذا خيف التباس أو نحوه . ومبحث العلامات مبحث واسع الاطراف جدير بان يفرد بالتأليف اه ملخصاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net